دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلّد 39، العدد 2، 2012

منهج البحث العلمي من خلال جمع القرآن وتدوينه

*زكريا علي محمود الخضر**

ملخص

يعد جمع القرآن وتدوينه منهجاً علمياً متكاملاً؛ اتبعت فيه الضوابط العلمية والطرق الدقيقة في التوثيق والكتابة، وظهرت فيه أصول البحث وشروط الباحث.

وقد بيّن الباحث – مع أخذه بالاعتبار مقاييس البحث العلمي المعاصر– أن جمع القرآن وتدوينه قد سبق معايير التدوين والتوثيق، وأصّل لها تأصيلاً دقيقاً.

وقد عرض الباحث لنوع الوثائق والأدوات التي جمع فيها القرآن، وكيف تم الاعتناء بها، كما عرض لمسألة التوثيق والاهتمام بالنسخ التي دوّن فيها القرآن بالطرق العلمية الدقيقة، مما يعزز في النفس الثقة بعمل الصحابة الكرام في الحفاظ على القرآن والاهتمام به.

الكلمات الدالة: البحث، الأسس، الجمع، المنهج.

المقدمـة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد، فإن الله – تعالى – حفظ كتابه العزيز من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، وتعهد بعنايته وحفظه قال الله –تعالى – {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9].

وكان من مظاهر هذا الحفظ وتلك العناية الإلهية أن هيأ الله – سبحانه – لهذا القرآن الكريم من يحفظه، ويُعنى به عنايةً بالغةً، وكانت هذه العناية من جهتين: الحفظ في الصدور، والكتابة في السطور، وقد ظهرت تلك الرعاية وبرز ذلك الاهتمام بحفظ القرآن من أول نزوله على قلب النبي – ﷺ–؛ فقد اتخذ النبي – ﷺ– منهجاً علمياً أصيلاً في كتابة القرآن وتدوينه فاق مناهج التدوين والكتابة، يقول الدكتور حامد طاهر: (لم تكن عملية توثيق النص القرآني عشوائيةً لدى المسلمين، وإنما كانت بالمقياس العلمي الحديث بحثاً علمياً متكاملاً، استخدم القائمون عليه – وهم فريق – منهجاً علمياً أصيلاً، حدد لهم القرآن مبادئه الرئيسية، وبيّن لهم الرسول – ﷺ– أهم معالمه، فلم يكونوا يقبلون نصاً دون شهود، وشهوداً دون أن تتوافر فيهم العدالة والأمانة والثقة، وكان بحثاً جماعياً، قام عليه عدد من علماء الصحابة، وكانت تتم خطواته دون سرية، وأمام الجميع، لهذا فقد أُنجز بكفاءة، وحظيت نتيجته حتى يومنا هذا بالقبول)(1).

وقد استخدم في جمع القرآن وتدوينه معايير البحث العلمي وشروطه وطرقه، مما يشكل أنموذجاً يُحتذى في الأوساط العلمية، وفي حقول البحث العلمي، يأخذ منه الباحث الأصول المنهجية في البحث والتوثيق.

وقد آثرت أن أقدم في هذا الإطار بحثاً أبين فيه منهج البحث العلمي في جمع القرآن الكريم وتدوينه؛ وربط ذلك بمقاييس البحث العلمي الحديث؛ بياناً للرؤية المنهجية في ذلك العمل العلمي القويم، وإظهاراً للثقة بطرق التوثيق التي اضطلع بها من قام بجمع القرآن وتدوينه.

ومما دفعني لأقدم في هذا الإطار بحثاً؛ أنني وجدت الجهود العلمية متجهةً إلى البحث في أسباب الجمع القرآني، ومراحل الجمع، وتحقيق المسائل العلمية في الرسم العثماني، والرد على الشبهات والمطاعن الموجهة إلى هذه القضايا، فآثرت الكتابة في المنهجية العلمية المتبعة في جمع القرآن وتدوينه، لما ينطوي عليه هذا النطاق من أصول البحث و العمل العلمي، فيتضح للقارئ نوعية هذا الجمع والتدوين، ومصداقية التوثيق، ويقف على المناهج العلمية في التدقيق، والمتابعة الحثيثة في الإشراف على التدوين والكتابة والتحقيق.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

---

* قسم أصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن. تاريخ استلام البحث 2010/7/26 وتاريخ قبوله 2011/7/28.

© 2012 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

المقدمة

المبحث الأول:

مسّوغات البحث العلمي من خلال جمع القرآن وتدوينه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب اختيار البحث العلمي.

المطلب الثاني: توزيع البحث العلمي والمشاركة في العمل العلمي.

المطلب الثالث: تحديد نمط البحث والعمل العلمي.

المبحث الثاني:

العناية بالوثائق وحفظها في جمع القرآن وتدوينه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اختيار نوعية الوثيقة.

المطلب الثاني: تخزين الوثيقة وحفظها.

المطلب الثالث: جمع المادة العلمية من مصادرها.

المبحث الثالث:

الابتكار في طرق التوثيق والتثبّت العلمي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحديد العنوان.

المطلب الثاني: التنسيق وترتيب العمل العلمي.

المطلب الثالث: الابتكار في التوثيق والتثبت.

المبحث الرابع:

شخصية صاحب العمل العلمي، ومواهبه العلمية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الخبرة والكفاءة العلمية والعملية.

المطلب الثاني: الأمانة والدقة العملية في النقل والموضوعية.

المطلب الثالث: الجلد والصبر والهمة العالية.

المطلب الرابع: وفرة العقل، وحسن الفهم، ودقة المقارنة.

المبحث الخامس:

الإشراف العلمي، ومتابعة البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعزيز المكتوب وترسيخه، والإشارة إلى صحة التوثيق.

المطلب الثاني: اعتماد الوثيقة الرسمية لنشرها.

المطلب الثالث: مراجعة المكتوب وحضور زيد بن ثابت العرضة الأخيرة.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث.

آمل أن أكون قد وُفقت فيما قدمت من جهد، سائلاً الله – تعالى– القبول في هذا العمل، والسداد في الرأي، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

مسوغات البحث العلمي من خلال جمع القرآن وتدوينه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب اختيار البحث العلمي

لكل بحث جوهر ومحور أساسي، وهذا المحور هو الأمر المحفّز إلى البحث والنظر في القضية محل الدراسة، (وجدير بالذكر أن هناك بعض الاعتبارات التي يتعين أن يضعها الباحث نصب عينيه عند اختيار مشكلة بحثه، ولعل من أهمها: أن يملك الباحث دافعاً قوياً وميلاً واضحاً نحو دراسة المشكلة، وأن تكون مشكلة البحث واضحة المعالم محددةً أمام الباحث، وأن ترتبط المشكلة بواقع المجتمع ومشكلاته، وألا يكون من خيال الباحث، وأن تكون المشكلة جديدةً لم تدرس من قبل)(2).

وبالنظر في مسألة جمع القرآن الكريم، يُلحظ أن سبب البحث – وهو تدوين القرآن – قائم؛ إذ يمثل القرآن الكريم مثلاً متقدماً يوضح عناية المسلمين بالبحث العلمي، وباستعراض مراحل الجمع والتدوين للقرآن الكريم يتضح أن لهذا البحث أسباباً دفعت إليه، ووجهت الجهود العلمية لمتابعة العمل فيه ومواصلته.

فقد بدأ التدوين أولاً في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – لأسباب متعددة، من أهمها: الجمع بين حفظ القرآن في الصدور، وحفظه في السطور، ومن ثم تحصل الميزة لهذا الكتاب على الكتب السماوية السابقة التي لم تدون وقت نزولها، وإنما دونت بعد ذلك بسنوات وعهود، (فقد أثبتت الدراسات الحديثة التي قام بها كثير من الباحثين الغربيين على نصوص العهد القديم – من حيث المفردات والأساليب – أن العهد القديم الموجود حالياً، الذي تشكل التوراة ثلاثة أرباعه لم يكتب في عهد موسى – عليه الصلاة والسلام – الذي عاش على الراجح في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وإنما ابتدأت كتابته بعد وفاته بخمسة قرون، واستمرت كتابته حوالي خمسمائة عام تقريبا)(3).

وبذلك اتخذ القرآن مكانةً خاصةً؛ إذ إنه دُوِّن بحضرة النبي – ﷺ–، وأما الجمع في عهد أبي بكر – رضي الله عنه– فقد كان سببه موت كثير من الحفاظ بسبب الحروب والفتوحات، ويعد هذا السبب حافزاً ودافعاً قوياً لجمع القرآن خوفاً من ضياعه، فقد روى البخاري في صحيحه أن زيد بن ثابت – رضي الله عنه– قال: (أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة – أي عقب استشهاد القراء السبعين في واقعة اليمامة – فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر – رضي الله عنه–: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر –

أي اشتد – يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستمر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله– ﷺ– ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر)(4).

وأما الجمع في عهد عثمان بن عفان – ؓ– فقد كان سببه الحفاظ على المسلمين من التفرق والاختلاف، فقد روى البخاري في صحيحة عن أنس – ؓ–: (أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، وقال لعثمان: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا هذه الصحف ننسخها، ثم نردها إليك، فأرسلت بها إليه، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل في كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه في القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق)(5).

إذن كانت أسباب البحث العلمي (جمع القرآن الكريم) متوافرةً في العهود الثلاثة، وهذه الأسباب هي التي يسميها أهل البحث العلمي في زماننا: (أسباب اختيار البحث العلمي ومسوّغاته).

ويلاحظ كذلك أن هذه الأسباب كانت غايةً في الأهمية، لذا كانت دافعاً ملحاً للعمل العلمي والجهد الكبير في تدوين القرآن، ويفاد من هذا: أن البحث العلمي ينبغي أن تكون الدوافع والأسباب التي تقف وراءه قوية؛ إذ تضفي بذلك قوةً إلى العمل العلمي، وتعطيه طابعاً عميقاً بين سائر الأعمال العلمية.

المطلب الثاني
توزيع البحث العلمي والمشاركة في العمل العلمي

بالنظر إلى العهود الثلاثة (عهود الجمع القرآني)، يظهر أن جهد التدوين والجمع كان موزعاً بين أفراد الصحابة – رضوان الله عليهم –، ففي عهد النبي – ﷺ – اتخذ النبي – ﷺ– كتبةً للوحي، قال ابن حجر: (كتب الوحي لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – جماعة غير زيد بن ثابت، وقد كتب له من قبل زيد بن ثابت أُبيّ بن كعب – وهو أول من كتب بالمدينة –، وأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وممن كتب له في الجملة: الخلفاء الأربعة، والزبير بن العوام، وخالد وأبان ابنا سعد بن العاص بن أمية، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وابن أبي فاطمة، وعبد الله بن الأرقم الزهري، وشرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن رواحة)(6).

وتعدد الكتبة إنما كان لأجل توزيع الجهد العلمي، والمشاركة في العمل العلمي من ناحية، ولربما غاب أحدهم فيسد الحاضر مسدّه، وربما مرض أحدهم فيكون الصحيح مكانه، وهكذا، وحتى يشتهر الأمر أكثر بين العرب، ويستوثق الناس وتطمئن قلوبهم، ويتعلموا أحكام القرآن ويعلموها الناس، وبهذه الاحتياطات العلمية يضمن النبي – ﷺ– استمرار الكتابة وعدم انقطاعها.

ولم يقتصر توزيع الجهود على قضية الكتابة، بل تعدى ذلك إلى نشر ما كتب؛ وذلك بنقل الصحابة – رضوان الله عليهم – القرآن من مكان لآخر لتعليمه للناس.

فقد كان النبي – ﷺ– المشرف الأول على التدوين، وبين يديه من الكتبة من يكتب ما أنزل عليه من الوحي.

أما في عهد أبي بكر وعثمان – رضي الله عنهما – فقد تفاوتت الجهود؛ ففي عهد أبي بكر – رضي الله عنه – بدأ التضافر في الجهود من اللحظة الأولى حينما تشاور أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – في مسألة جمع القرآن، وبعد الإقراء بدأ التنفيذ لهذا الجهد العلمي، وفي عهد عثمان – رضي الله عنه – توزعت الجهود في التدوين، فقام زيد بن ثابت والرهط القرشيون الثلاثة بجمع القرآن وتدوين المصحف(7).

يضاف إلى ذلك إسهام حفصة أم المؤمنين – رضي الله عنها – حيث بعثت بالصحف إلى عثمان – ؓ– بعد أن طلب عثمان بن عفان –رضي الله عنه– منها ذلك، وإسهام الصحابة الذين اشتركوا في هذا الجمع.

وبهذه الطريقة تضافرت الجهود لتشكل في النهاية عملاً عظيماً في الكتابة والتدوين جاء على الوجه الأكمل.

وعلى هذا، اتفقت تلك الجهود، وتآزرت فيما بينها، وهذه هي المنهجية العلمية في البحث؛ (إذ العمل في البحوث العلمية يتم الآن في مراكز ومؤسسات عديدة، خصوصاً في الآونة الأخيرة التي لم يعد البحث العلمي فيها عملاً فردياً ينجزه شخص بمفرده، بل أصبح مجموعةً من الأشخاص يعملون كفريق)(8).

ومن ينظر في طبيعة العمل العلمي الذي قام به الصحابة– رضي الله عنهم– يجده ذا طابع يكتنفه التواصل الاجتماعي، والحرص البالغ على إتمام العمل وإنجازه بدقة، وهذا يعطي ميزةً للعمل العلمي الجماعي، يقول الدكتور حامد طاهر: (ولا شك في أن طبيعة العمل في فريق يختلف كثيراً عن العمل الفردي،

حيث ينعزل الباحث عن المجتمع؛ لأنه يتطلب مجموعةً خاصةً من الصفات؛ مثل التواصل الاجتماعي، ودماثة الخلق، ووضوح الشخصية)(9).

المطلب الثالث
تحديد نمط البحث والعمل العلمي

تتعدد مناهج البحث وطرقه بتعدد العلوم وتنوعها؛ إذ إن لكل بحث طبيعته التي تحكم سيره، وهذه الطبيعة تفرض بدورها نظاما بحثياً ودراسياً معيناً.

وتحديد نمط البحث يشمل أشياء متعددة، من أهمها: تحديد المناهج التي سيتبعها الباحث في دراسته، وتحديد الأدوات التي سيستخدمها؛ ليصل إلى ما يريده.

وفي جمع القرآن وتدوينه تجد هذا الأمر واضحاً أبين وضوح؛ إذ كان التدوين قائماً على منهج علمي دقيق، ففي عهد أبي بكر وعثمان – رضي الله عنهما– اعتمد الجمع على استقراء ما عند الصحابة الكرام من الحفظ، ثم تدوينه في الصحف وجمعه وترتيبه، وقد تحدد نمط البحث العلمي ومنهجيته في جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر – رضي الله عنه – بما يأتي:

1- أن يأتي كل من تلقى شيئاً من القرآن عن رسول الله – ﷺ– إلى زيد بن ثابت ومن معه، وأن لا يُقبل من أحد شيء إلا إذا قام عليه شهيدان، فقد أخرج ابن أبي داود عن طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : (قدم عمر، فقال: من كان تلقى من رسول الله – ﷺ – شيئاً من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يُقبل من أحد شيء حتى يشهد شاهدان)(10).

قال السيوطي: (وهذا يدل على أن زيد كان لا يكتفي لمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً، مع كون زيد كان يحفظ، فكان يفعل ذلك مبالغةً في الاحتياط)(11).

وأخرج ابن أبي داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه: (أن أبا بكر – ﷺ– قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)(12).

قال ابن حجر: (المراد بالشاهدين: الحفظ والكتابة)(13).

وقيل: (المراد: أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله –ﷺ–)(14).

وقال أبو شامة: (وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كُتب بين يدي النبي – ﷺ –لا من مجرد الحفظ)(15).

2- أن يكون مما ثبت عرضه على النبي – ﷺ– في العرضة الأخيرة.

3- أن تكتب الآيات في سورها على الترتيب الذي تلقاه المسلمون عن النبي – ﷺ –.

وأما منهجية العمل العلمي في عهد عثمان – رضي الله عنه – فقد تمثلت فيما يلي:

1. الاعتماد على جمع أبي بكر – ﷺ– والذي كان محفوظاً عند حفصة –رضي الله عنها–.
2. الاقتصار في اختلاف الكتابة على لغة قريش، فقد روي عن عثمان – ﷺ– أنه قال للرهط القرشيين: (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم)(16).

وهذا توجيه في عملية التدوين والجمع تدل على متابعة العمل العلمي، وقيمة الإرشادات العلمية في سير البحث.

وبهذا يتضح وجود منهج علمي قويم واضح في جمع القرآن، وهذه الضوابط العلمية أسهمت في نجاح هذا العمل، وإخراجه على أتم صورة.

المبحث الثاني
العناية بالوثائق وحفظها في جمع القرآن وتدوينه، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اختيار نوعية الوثيقة

تنوعت الوثائق في مراحل جمع القرآن وتدوينه؛ فكتب القرآن على العُسُبْ، واللِّخاف، والرِّقاع، والأديم، وعظام الأكتاف، قال السيوطي: (وقد تقدم في حديث زيد أنه جمع القرآن على العُسُب واللِّخاف، وفي رواية: الرقاع، وفي أخرى: وقطع الأديم، وفي أخرى: والأكتاف، وفي أخرى: والأضلاع وفي أخرى : الأقتاب.

فالعُسُب: جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص – ورق النخل– ويكتبون في الطرف العريض.

واللِّخاف: بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة، آخره فاء: جمع لَخْفة – بفتح اللام وسكون الخاء – وهي: الحجارة الرقاق، وقال الخطابي: صفائح الحجارة.

والرِّقاع: جمع رقعة، وقد تكون من جلد أو رق(17) أو كاغد(18).

والأكتاف: جمع كتف؛ وهو العظم الذي للبعير أو الشاة، وكانوا إذا جفَّ كتبوا عليه.

والأقتاب: جمع قتب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير؛ ليركب عليه.

وفي موطأ ابن وهب: عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم

بن عبد الله بن عمر، قال: جمع أبو بكر القرآن في قراطيس(19).

إن اختيار نوعية الوثيقة يُدعى في أصول البحث العلمي بـ (تحديد الأداة اللازمة لجمع البيانات والمعلومات، وهذه الأداة أو الأدوات قد تتعدد، وقد تكون أداةً واحدةً، وذلك ما تحكمه طبيعة البحث العلمي)(20).

والبحث العلمي يرشد إلى حصر المادة العلمية وجمعها في ملف واحد بعد تفرقها .

وبملاحظة نوعية الأدوات المستخدمة في جمع القرآن الكريم وكتابته، يظهر أنها أدوات يصعب تعرضها للتلف، وهذا أمر تنبه له الباحثون المعاصرون؛ (إذ على الباحث أن يتعرف على خصائص الوسائل والأدوات؛ حتى يكون على وعي بمستوى الثقة التي توفرها)(21).

وقد وفرت الأدوات التي كتب القرآن عليها ثقةً عاليةً بالمحافظة على المكتوب، وقد وصف ابن النديم حال أدوات الكتابة عند العرب، فقال: (إن العرب كانت تكتب في أكتاف الإبل، واللخاف؛ وهي: الحجارة الرقاق البيض، وفي العسب: عسب النخل)(22).

وقد علل القلقشندي الكتابة في الجلود، فقال (أجمع رأي الصحابة – رضي الله عنهم –على كتابة القرآن في الرق؛ لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ، وبقي الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة، وقد كثر الورق، وفشا عمله بين الناس، فأمر ألا يكتب الناس إلا في الكاغد؛ لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة، فتقبل التزوير، بخلاف الورق، فإنه متى محي منه فسد، وإن كُشط ظهر كشطه)(23).

وتجد أمراً مهماً في نوعية الوثائق التي حفظ بها القرآن كذلك؛ وهو أن هذه الأدوات ذات مساحة واسعة وجيدة، تسمح بكتابة أكبر قدر ممكن من الآيات، ولم تكن تكتب الآيات على تلك الأدوات في أجزاء مكتوب عليها، أو تضيق بها، وهذا يدل على الاهتمام بنوعية الكتابة على الوثيقة أيضاً، ومما يدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت: (قال زيد بن ثابت: إني قاعد إلى جنب النبي – ﷺ– يوماً إذ أوحي إليه، قال: وغشيته السكينة، ووضع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة، قال زيد: فلا والله ما وجدت شيئاً قط أثقل من فخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ثم سرِّي عنه، فقال: اكتب يا زيد، فأخذت كتفاً، فقال: اكتب: {لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ}كلها سمعها ابن أم مكتوم – وكان رجلاً أعمى– فقام حين سمع فضيلة المجاهدين، قال يا رسول الله: فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من هو أعمى وأشباه ذلك؟ قال زيد: فو الله ما قضى كلامه، أو ما هو إلا أن قضى كلامه غشيت النبي – صلى الله عليه وسلم– السكينة، فوقعت فخذه على فخذي، فوجدت من ثقلها كما وجدت في المرة الأولى، ثم سُرِّي عنه، فقال: اقرأ، فقرأت عليه: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون)، فقال النبي– ﷺ–: (غير أولي الضرر)، قال زيد: فألحقتها، فوالله لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف)(24).

فصدع الكتف جزء من الكتف مستو ليس فيه نتوءات، ومن ثم تكون الكتابة عليه واضحةً، وهذا يشهد لمنهج النبي – ﷺ– المبتكر في استخدام الوثائق للكتابة، وفوق ذلك يتخير الجزء الصالح منها، الذي يؤدي الغرض على أفضل وجه، والبحث العلمي اليوم يتخذ مقاييس دقيقةً تتعلق بنوع الوثيقة والأداة والأوراق، ومساحة الورقة، والمسافة بين السطور، ونوع الخط وكيفيته، وما إلى ذلك.

وكون الأداة هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها، فإن هناك كثيرًا من تلك الوسائل والأدوات التي تستخدم في الحصول على البيانات، (ويتوقف اختيار الباحث للأداة والأدوات اللازمة لجمع البيانات على عوامل كثيرة؛ فبعض أدوات البحث تصلح في بعض المواقف والبحوث، بينما قد لا تكون مناسبة في غيرها، فمثلاً يفضل بشكل عام استخدام المقابلة والاستبيان، عندما يكون نوع المعلومات اللازمة له اتصال وثيق بعقائد الأفراد واتجاهاتهم نحو موضوع معين، وتفضل الملاحظة المباشرة عند جمع معلومات تتصل بسلوك الأفراد الفعلي نحو موضوع بذاته، كما تفيد الوثائق والسجلات والإحصاءات في إعطاء المعلومات اللازمة عن الماضي، وكذلك لإلقاء مزيد من الضوء من الناحية الكمية على الظاهرة التي يتم دراستها)(25).

المطلب الثاني: تخزين الوثيقة وحفظها

كان جمع أبي بكر – ﵁– بمنزلة السجل للقرآن الكريم؛ ليتم الرجوع إليه وقت الحاجة، وقد كانت الوثائق والأدوات محفوظةً، قال الحارث المحاسبي: (كتابة القرآن ليست بمحدثة؛ فإنه – ﷺ– كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعسب، فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله – ﷺ– فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع، وربطها بخيط؛ حتى لا يضيع منها شيء)(26).

وقد كانت الصحف مخزنةً ومحفوظةً عند حفصة بنت عمر – رضي الله عنهما–، وهذا التخزين يدل على الحرص، و توخي الحفظ الشديد لكتاب الله – تعالى– .

المطلب الثالث: جمع المادة العلمية من مصادرها

حفظ القرآن الكريم عدد كبير من الصحابة الكرام، وكان الرسول – ﷺ – يعرض القرآن الكريم مرةً في كل عام على جبريل – عليه السلام –، وفي سنة وفاته عرضه مرتين(27) كما ثبت عنه –ﷺ–.

وقد كان هذا الحفظ ميزةً لكتاب الله – عز وجل – امتاز بها على الكتب السماوية السابقة قال الزرقاني: (ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله –تعالى– لهذه الأمة؛ ففي الحديث الذي رواه مسلم أن النبي –ﷺ– قال: "وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان"(28). فأخبر – تعالى – أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء؛ بل يقرؤه في كل حال)(29).

إذن كان القرآن الكريم مجموعاً في صدور الصحابة – رضوان لله عليهم – وهو في ذلك مجموع في السطور أيضاً؛ ليحوز الفضيلتين: الحفظ والكتابة، وليكون ذلك أدعى إلى حفظه وتوثيقه. وقد بات من المسلمات أن القرآن الكريم كتب زمن النبي – ﷺ– وفي حضوره، وهذا ما جعل الصحابة يهتمون بما كتب زمن الجمع؛ ففي عهد أبي بكر – ﵁– جيء بالمكتوب كله وجمع بين دفتين، وفي عهد عثمان جيء بالمصاحف البكرية وهي المصادر التي جمع منها المصحف الإمام، وفوق ذلك استعان عثمان – ﵁– بما في صدور الصحابة ومعه الشروط التي سبق ذكرها في هذه الدراسة؛ ليتأكدوا بذلك من سلامة المكتوب، وبهذه الطريقة يكون المسلمون جميعاً قد ضمنوا سلامة المصادر التي جمع منها القرآن الكريم، فالمصدر الأول: هو ما حفظ في صدور الرجال الثقات العدول أصحاب الديانة والأمانة، والمصدر الثاني: هو المكتوب الموافق لما حفظ في الصدور.

وهذا ما يؤكد عليه منهج البحث العلمي من سلامة المصادر، قال الخراط: (لا يجوز للباحث أن يشرع في التحقيق قبل أن يخوض غمار التنقيب عن مظان نسخ الكتاب الذي يفكر في تحقيقه، وهذه المظان متناثرة في أكثر من مكتبة من مكتبات العالم، وبعد أن يتعرف على هذه النسخ من خلال مصادر متعددة، يبدأ بمحاولات الوصول المباشر إلى مجموعها، وعلى الباحث أن يطمئن إلى توفر النسخ أولاً، ثم يدرس إمكان الوصول إليها ثانياً، وعليه أن يتأكد بعد ذلك من أنها تمثل الكتاب الذي يريده؛ لأن هناك أوهاماً كثيرة تعتري كثيراً من النسخ سببها: جهل النساخ أو غير ذلك)(30).

المبحث الثالث
الابتكار في طريق التوثيق والتثبت العلمي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحديد العنوان

لدى تأمل جمع القرآن وتدوينه، يظهر أن تحديد العنوان أمر حاضر في عقول الصحابة الكرام ونفوسهم، وبعد ذلك التزامهم بأسماء السور التي وردت عن الرسول – ﷺ – ؛ حيث ظهر لدى كثير من العلماء أن أسماء السور توقيفية.

ويلحظ إضافة إلى هذا أن أسماء السور هي: عناوين تعطي صورة عامة لموضوعات السورة، وترتبط بكل جزئية من جزئيات السورة الكريمة برباط معين.

وقد التزم الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – بتسمية السورة؛ حيث كانوا يضعون كل آية مكانها من السورة، فقد روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: (كان رسول الله – ﷺ – إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب، فقال: ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يُذكر فيه كذا وكذا)(31).

وعن زيد بن ثابت–رضي الله عنه– قال: (كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم– نؤلف القرآن من الرقاع)(32).

وقال البغوي: (وكان رسول الله – ﷺ– يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا، بتوقيف جبريل إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا، فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على الترتيب)(33).

إذن كانت عناوين السور معلومة، وما تحت هذه العناوين من آيات له صلة وثيقة بالعنوان، وفي هذا تقسيم للكليات إلى جزئيات، فالعنوان موضوع كلي، والآيات تتحدث عن موضوعات متنوعة يشملها العنوان، وبهذا فإن تدوين القرآن بأسماء السور وترتيبها وتقسيمها يمثل المنهج العلمي في التقسيم وتحديد الموضوعات.

وتعد مرحلة تحديد العنوان من المراحل المتقدمة في البحث العلمي؛ فبعد تحديد أسباب البحث يبدأ البحث عن عنوان يناسب مضمون تلك الأسباب، أو ما يسمى بـ (مشكلة البحث)، ويشترط في هذا العنوان أن يكون دقيقاً شاملاً مطابقاً لمضمون الدراسة؛ (فالعنوان هو أول ما يصافح نظر القارئ، فنبغي أن يكون جديداً مبتكراً لائقاً بالموضوع، مطابقاً للأفكار بعده، فهو الذي يعطي الانطباع الأول في عبارة موجزة تدل بمضمونها

على الدراسة المقصودة بها)(34).

المطلب الثاني: التنسيق وترتيب العمل العلمي

يتضح مما فعله الصحابة الكرام في مراحل الجمع والتدوين أن العمل العلمي كان على غاية التنسيق والترتيب؛ فقد استعان النبي – ﷺ– بعدد من الكتبة، ولم يكتف بكاتب واحد؛ لأن أحدهم قد يمرض أو ينشغل بأمر، فكان اتخاذ عدد من الكتبة إرشادًا نبويًا يهدي إلى توزيع الجهود من أجل الخلوص بعمل علمي دقيق متقن، وقد حدث هذا في الجمع في عهد أبي بكر وعثمان – رضي الله عنهما –؛ حيث توزعت الجهود بين الصحابة الكرام؛ كي لا يضيع شيء من القرآن أو يسقط منه شيء أثناء عملية الجمع والتدوين، يضاف إلى هذا سرعة الإنجاز؛ إذ لن يضطر المرء للبحث طويلاً عن شيء ربما يكون نسيه، لأن هناك من يكفيه مؤنة البحث.

وهذا الجهد المنسق يركز عليه البحث العلمي اليوم ؛فحتى يكون العمل العلمي مقبولاً، لا بد أن يكون على غاية من التنسيق، وقد اتفق أهل البحث العلمي على ضرورة تنسيق الجهود وترتيب خطوات البحث العلمي؛ لما لذلك من أثر على نوعية الدراسة أولاً، وعلى سهولة الإفادة من الدراسة ثانياً، ولا يخفى أن تنسيق الجهود وترتيب العمل العلمي مرحلة من مراحل الدراسة العلمية، لها دورها الكبير في عدة أمور، منها: الإسراع في إنجاز العمل، وإضفاء صفة الدقة على الموضوع محل البحث؛ ذلك أن الخطأ ينكشف لكثرة المراجعات، ثم إن الخبرات إذا اتحدت شكلت بوحدتها قوة علمية كبيرة، ومن الطبيعي أن الإنسان كونه لم يؤت من العلم إلا القليل كما قال تعالى:

{وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} [سورة الإسراء: 85]، فإن توزيع الجهود العلمية يعطي الموضوع محل البحث والنظر دقةً وموضوعيةً.

المطلب الثالث: الابتكار في التوثيق والتثبت

الناظر في تاريخ جمع القرآن الكريم وتدوينه، يجد أن النبي – ﷺ– وصحابته الكرام من بعده قد اتخذوا منهجاً علمياً دقيقاً في التوثيق، ويظهر هذا جلياً من خلال جملة أمور:

1- التوثيق الفوري مع الاحتراز في الكتابة.
2- رصد المكتوب.
3- جمع المكتوب في مكان واحد.
4- البحث الميداني.
5- اعتماد الوثائق المكتوب عليها، واعتماد النسخ السابقة، وكتابة نسخ متعددة، وعدم إتلاف النسخة الأصلية.
6- اختيار وسائل نقل العمل العلمي.

وهذا بيان لهذه الأمور بالتفصيل:

أولاً: التوثيق الفوري مع الاحتراز في الكتابة:

اتخذ النبي – ﷺ– منهجاً دقيقاً في التوثيق والتثبت، فكان بمجرد أن تنزل الآية يأمر بتدوينها، ويشرف هو بنفسه على التدوين والكتابة، ويقرُّها كذلك.

ولا يخفى على أحد منهج التثبت الدقيق الذي اتبعه النبي – ﷺ– والذي يدل عليه ما رواه عثمان بن أبي العاص، قال: (كنت عند رسول الله – ﷺ– جالساً، إذ شخص ببصره، ثم صوّبه حتى كاد يلزقه بالأرض، قال: ثم شخص ببصره، فقال: أتاني جبريل– عليه السلام – فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة: **{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}** (سورة النحل: 90)(35).

وقد ثبت أن الصحابة – رضوان الله عليهم – تتبعوا القرآن، فلم يتركوا شيئاً كتب عليه القرآن من حجر أو كاغد أو قتب ونحوه إلا وعد ذلك وثيقةً ومصدراً في الجمع والتدوين له قيمته ووزنه.

ومن المعلوم أن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت – رضي الله عنهما– قعدا على باب المسجد، فطلبا ممن كان عنده شيء مكتوب أن يأتي به، ليستعان به في الجمع، فقد روى ابن أبي داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه: (أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)(36).

وقد تفانى الصحابة الكرام في هذا الجمع والتدوين المبارك، ولم يظهر اعتراض على طريق الجمع ولا على المكتوب، وقد وقع الإجماع على سلامة المكتوب وموافقته لما كان محفوظاً في صدورهم.

ومن سلامة التوثيق والاحتراز في الكتابة أن الصحابة الكرام لم يكتبوا ما كان يُدرج بين السطور على أنه تفسير لكلمات القرآن أو بيان لبعض الأحكام أو الفوائد، فلم يثبتوا في الكتابة إلا ما هو قرآن، وأما ما سوى ذلك من شروح أو فوائد دارت حول الآيات مما كان يكتبه بعض الصحابة في صحفهم فلم يُلتفت إليه؛ إذ جردوا القرآن مما ليس منه، ولم يكتب بين الدفتين إلا ما كان قرآناً.

وأهل البحث العلمي اليوم يحرصون على قضية التدوين، ويعطونها أهميةً كبرى في البحث؛ إذ هي ركيزة من ركائز البحث العلمي، وأمر لا يستغني عنه أي باحث مهما كان ماهراً في الحفظ، يقول روبرت روز (إنها لمضيعة للوقت أن تقرأ بشكل مكثف دون أن تدوّن أية ملحوظة حول ما قرأت)(37).

ثانياً: رصد المادة المكتوبة:

بالرجوع إلى رصد ما كتب عليه القرآن، أو ما جُمع منه القرآن عموماً، يظهر ما يلي:

أولاً: أن النبي – ﷺ– كان يقول: (ضعوا آية كذا في موضعها من سورة كذا)(38)، وهذه إشارة إلى أن الآية بعد أن تكتب تحفظ في مكان معين كانت تحفظ فيه السورة.

ثانياً: أن الوثائق كانت تحفظ في مكان آمن؛ خوفاً عليها من الضياع أو العطب.

ثالثًا: ما فعلته حفصة بنت عمر– رضي الله عنهما– يوم طلب منها عثمان– ﵁– المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر–﵁–، وهذا يدل على أن المكتوب كان يحفظ في أمكنة خاصة لا تمتد إليها الأيدي؛ إذ هي من الأمانة والحفظ بمكان.

وتُعد مسألة حفظ الوثائق قضيةً مهمةً، يجب على الباحث الاعتناء بها عنايةً بالغةً، وعليه كذلك أن يجتهد في جمع المعلومات وكتابتها، وأن يبذل جهداً أكبر في تخزينها، والمحافظة على سلامتها؛ حتى لا يضيع جهده سدىً.

وقد تعددت وسائل التخزين في الوقت الحاضر، فبينما كان التخزين للمعلومات على الورق والأحجار والعظام والجلود، صار في عصرنا الحاضر على الأجهزة الإلكترونية وغيرها من أدوات حفظ المعلومات المتقدمة.

وتظهر ضرورة تخزين المعلومات من ناحية المحافظة عليها واسترجاعها وقت حاجتها، وهذا ما يسميه أهل البحث العلمي بالمنهج التاريخي، وهو: (منهج يعتمد على عدد من المصادر تجمع البيانات التي يحتاجها الباحث، ومن أهم هذه المصادر: الوثائق والسجلات الشخصية، والأشخاص الذين لاحظوا الظاهرة، وعاصروا الحدث بأنفسهم في زمانه، أو الشهود على بعض الوقائع الماضية والمتعلقة بموضوع البحث)(39).

ثالثاً: البحث الميداني

بتأمل عمل الصحابة الكرام في جمع القرآن وتدوينه، يظهر أن المقابلة هي النوع المستخدم في جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان – رضي الله عنهما –، فقد أخرج ابن أبي داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه: (أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)(40).

وقد اعتمد عمر وزيد – رضي الله عنهما – هذا الأسلوب العلمي بتوجيه من أبي بكر –﵁–؛ لاختبار ومطابقة المكتوب للمحفوظ، ولا يخفى أن هذا الأسلوب فيه عرض ومناولة، وسؤال ولقاء، يهدف إلى التحقق من موثوقية المكتوب، وهذا يعرف اليوم بالمقابلة الشخصية (Personal interview) وهو: (تفاعل لفظي بين فردين في موقف المواجهة، وفيها يحاول أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى الآخر حول خبراته وآرائه)(41). ويعد البحث الميداني واحداً من وسائل جمع المعلومات والتثبت من صحتها، وتتعدد صور البحث الميداني بتنوع مباحث الدراسة ونوعيتها، (وتمثل عملية جمع المادة العلمية في مجال البحوث الميدانية أهميةً كبيرةً للحصول على معلومات وبيانات عميقة خاصة بالظاهرة، أو بمشكلة البحث، لذلك يجب أن تكون لدى الباحث قدرة على تحديد أي أدوات البحث العلمي تصلح أكثر من غيرها للحصول على هذه المعلومات)(42).

رابعاً: اعتماد النسخ السابقة، وكتابة عدد من النسخ، وعدم إتلاف النسخة الأصلية:

بات من المعلوم أن النسخ التي كتبت في عهد أبي بكر، بقيت عند أبي بكر، ثم عند عمر، ثم عند حفصة – رضي الله عنهم أجمعين(43).

وحين جمع عثمان – ﵁– القرآن رجع إلى الصحف البكرية، وكانت عند حفصة بنت عمر–رضي الله عنها–، وكان عند الصحابة عموماً منهج مبتكر، وهو اعتماد النسخ السابقة؛ لكتابة عدد من النسخ الجديدة، وتوزيعها على الأمصار الإسلامية التي جاءت نتيجةً للفتوحات، وكان هذا المنهج العلمي دقيقاً؛ حيث اعتنى به العلماء، خصوصاً في قضايا تحقيق المخطوطات. فقد بينوا الأحوال التي يلجأ فيها الباحث إلى التحقيق منها: (أن تكون المخطوطة غير محققة)(44).

وهذا شرط متحقق في الجمع الأول، فما خُط عليه القرآن كان متفرقاً، وهو الأصل الذي جمع فيه القرآن الذي بين أيدينا اليوم، فجمع القرآن من الرقاع والأحجار والأقتاب.. الخ يمثل منهجاً مبتكراً في تحقيق المخطوط الذي لم يحقق من قبل، بل هو أعلى رتبةً منه؛ لأن المخطوط يكون مجموعاً في مكان واحد، أما المخطوط الأصل للقرآن، فقد كان مادةً كبيرةً جداً بحكم نوع الوثائق المستخدمة في التدوين في العهد النبوي، وهذا ما جعل الأمر شاقاً وصعباً.

وقد ذكر الباحثون اليوم خطوات تحقيق المخطوطة، وهي على الترتيب الآتي:

1- اختيار المخطوط موضوع التحقيق.
2- جمع نسخ المخطوط الأصلية والفرعية.
3- ترتيب نسخ المخطوط.
4- تقسيم المخطوط وترتيبه.

5- فهرسة المخطوط)(45).

ومن ينظر في قضية جمع النسخ أثناء تدوين القرآن وجمعه، فإنه يجد ابتكار الصحابة لهذا المنهج، بل زادوا عليه أيضاً ما يزيد التحقيق والجمع ثقةً و رسوخاً، وهي مسألة الإشهاد؛ حيث كانوا لا يقبلون المكتوب إلا إذا جيء عليه بالشهود؛ ولا أظن أن هناك بحثاً علمياً في الدنيا كلها سبق وأن اتبعت فيه هذه الطريقة من التثبت والتحري والدقة قبل جمع القرآن وتدوينه.

يضاف إلى ذلك أن النسخ والوثائق التي اعتمدها الصحابة – رضوان الله عليهم – في جمع القرآن كانت كاملةً غير منقوصة، وهذا يشكل أصلاً عظيماً من أصول تحقيق المخطوطات ونقد النصوص، وهذا ما يؤكده خبراء البحث العلمي، يقول براجستراسر: (النسخ الكاملة أفضل من النسخ الناقصة، والنسخ الواضحة أحسن من غير الواضحة، والقديمة أفضل من الحديثة، والنسخ التي قوبلت بغيرها أحسن من التي لم تقابل)(46).

خامساً: اختيار وسائل نقل العمل العلمي

أدرك النبي – ﷺ– ضرورة وجود وسيلة لنقل كلام الله إلى خلق الله، فبعث معاذاً يعلم الناس في اليمن أحكام الحلال والحرام، وبعد أن تم نسخ المصاحف العثمانية أمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان – ؓ– بإرسالها إلى الأقطار الإسلامية الشهيرة، ومما جاء في صحيح البخاري في ذلك: (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق)(47).

وتتعدد وسائل نقل المعلومة بتعدد العلوم، ومن الملاحظ أن وسائل نقل المعلومة اتخذت أشكالاً متعددةً ومتنوعةً عبر العصور؛ فقد مر زمان كان الحمام الزاجل فيه وسيلةً لنقل الرسائل بين البلدان، وها نحن في عصرنا الحاضر نشهد تطوراً مذهلاً في تنوع وسائل نقل العمل العلمي.

المبحث الرابع
شخصية صاحب العمل العلمي، ومواهبه العلمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخبرة والكفاءة العلمية والعملية:

من يدقق النظر يجد أن الصحابة –رضي الله عنهم– الذين جمعوا القرآن بحثوا بروح المسؤولية، وأعلموا أن وظيفتهم جمع كتاب الله، فأخلصوا النية في ذلك، وجعلوا هذه المسؤولية من أولى أولوياتهم، وأهم أعمالهم، فانصرفت جهودهم إلى تحقيق هذا العمل، فاستحقوا وصف الباحث بوصفه مسلماً مؤمناً، ومواطناً يريد الحفاظ على أهم المكتسبات التي يمكن أن يرثها في حياته.

ومن هنا برز الحرص الشديد في قضية اختيار من يجمع القرآن، فقد اختير على أن يكون ذا خبرة وكفاءة عالية، فمثلاً اختير زيد لجمع القرآن في عهد عثمان – رضي الله عنه– لكونه قام بجمع القرآن في عهد أبي بكر؛ ولكونه كاتب الوحي، ولما كان يمتلك من خبرة في الكتابة.

وبهذا يظهر أن عامل الخبرة والكفاءة العلمية له دوره في اختيار زيد في قضية جمع القرآن وتدوينه.

وهذا أمر مهم في البحث العلمي اليوم؛حيث تعد شخصية الباحث المحرك لعملية البحث العلمي، وبقدر ما تكون هذه الشخصية ذات خبرة وكفاءة عالية يكون الإنتاج العلمي دقيقاً ونافعاً. وقد تكلم أهل البحث العلمي كثيراً في بيان شخصية الباحث العلمية، ومما ذكروه من معالم هذه الشخصية: أن تكون ذات خبرة وموهبة عالية، وهذه الخبرة وتلك الموهبة تعلم الباحث أن عليه البدء من حيث انتهى الآخرون الذين سبقوه، ليكون نتاجه العلمي إتماماً لما سبق وزيادةً عليه، لذا يجدر بالباحث أن يكون مطلعاً على دقائق الأمور بحكم خبرته؛ حتى لا يقع في الخلط والخطأ، ويقسم الباحثون إلى قسمين:

(أ. الباحث العلمي كباحث مهنة. ب. الباحث العلمي كمواطن، وهذا ظهر حديثاً)(48).

والباحث: (شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية والنفسية، بالإضافة إلى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله مجموعةً للقيام ببحث علمي)(49).

وقد كان زيد – رضي الله عنه– ذا كفاءة علمية عالية جمع بين الحفظ والضبط وسلامة الخط وحسن الكتابة، وهذه عوامل تكفي لأن يتقدم على غيره في قضية جمع القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الأمانة والدقة العلمية في النقل والموضوعية

كان المسلمون من السابقين في أمانة النقل وموضوعية البحث، حين اشترطوا في علوم الحديث شروطاً لا يقبلون الرواية إلا بها، فقد جاء عن الإمام مالك بن أنس أنه قال: لا يؤخذ هذا العلم عن أربعة وذكر منهم:

1- (لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه.

2- ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس....)(50).

وعلى هذا، فإن تحلي الباحث بصفة الأمانة يحمله على الدقة في النقل والموضوعية، فلا يعمد إلى نقل كلام مبتور من ورائه غرض في نفسه، ولا يؤول الأخبار كما يشاء ليحقق

حاجةً في نفسهِ يريد أن يقضيها.

وبالنظر في جمع القرآن يُلحظ أن من قاموا بجمعه هم أهل أمانة وموضوعية؛ فهم جمعوا إلى التدين أمانةً وخلقاً حسناً دفعهم إلى التدقيق في المنقول، وهذا ما جعل عمر وزيد – رضي الله عنهما – يجلسان على باب المسجد؛ فهو موطن الأمانة الذي يخرج منه أهل الأمانة والموضوعية، ثم إنهم فوق تخيرهم للمكان اشترطوا ما يزيد الأمر دقةً؛ فلم يقبلوا ما يؤتى به الآيات إلا بالشهود؛ وأن يوافق ما في صدور الحفظة، وبذلك يُتأكد من أن الصحابة مارسوا الموضوعية، والثقة والأمانة في النقل.

وقد كان من أسباب اختيار زيد لهذه المهمة الشاقة (خصوبة عقله، وشدة ورعه، وكمال خلقه، واستقامة دينه، وعظيم أمانته، ويشهد لذلك قول أبي بكر – ؓ – له:

(إنك رجل شاب عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ))(51)(52).

وقد أشار الباحثون إلى بعض الصفات الأخلاقية التي يجدر بالباحث أن يتحلى بها، وكان من أهم ما أشاروا إليه" (الموضوعية والأمانة والصبر على العمل)(53).

المطلب الثالث: الجلد والصبر والهمة العالية

احتاج الأمر في جمع القرآن في مراحله وتدوينه إلى جهد طويل جداً، نتعلم منه أن يكون الباحث صابراً مداوماً على العلم محباً له، ولا أدل على ذلك من جهد الصحابة الذي استمر ثلاثةً وعشرين سنةً، فهذه السنوات الطويلة التي رافقها ألم التعب والحرمان، لم تبطئ من عزيمتهم، ولذلك استمروا يدونون القرآن، في حضرة النبي – ﷺ – وجاءت المهمة من بعد ذلك، فكان جمع القرآن الثاني، وكان جهد أبي بكر وعمر وزيد والصحابة كلهم لجمع القرآن الكريم كما نزل دون زيادة أو نقصان.

وكانت المهمة ثقيلة جداً، وقد قال الله –تعالى– لنبيه –ﷺ– من قبل: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}: [سورة المزمل: 5]، ولذلك قال زيد لما كلف بجمع القرآن (فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن)(54).

وبعد ذلك يبدأ العمل الصعب الذي هو بحاجة إلى الصبر، الصبر على الجمع، والصبر على التحري والتدقيق، والصبر على الكتابة، حتى إن تعليم الناس بعد ذلك، احتاج إلى صبر طويل، فإن الخليفة عثمان –رضي الله عنه– بعث معلماً مع كل مصحف، وهذا المعلم بأمس الحاجة إلى الصبر على الناس؛ حتى يتعلموا مراد الله من كتابه.

وهذا من مواصفات الباحث الناجح؛ إذ لا بد للباحث من الصبر والجلد وتتبع مواطن المعلومة؛ وعليه أن يحلل المعلومات، ويتحرى الحقائق، ويناقش الآراء، وينقد الأقوال، ويعزز ما يقول بالأدلة العلمية المنطقية المقبولة، وكل هذا يحتاج إلى إدراك وفهم عميق، ولا يأتي هذا الإدراك العميق إلا بالصبر والمثابرة والقراءة تلو القراءة. يقول الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان: (والصبر على متاعب البحث ومشكلاته رياضة يأخذ بها الباحث نفسه، تجعل الباحث شغله الشاغل في جميع الأوقات، يبعد به الملل عن نفسه، فمن ثم تتكشف له جوانب البحث، وتتابع الأفكار، وتنقاد له المعاني، والتأني لازم من لوازم البحث العلمي، وصفة جديرة أن يتحلى بها الباحث؛ حتى يتمكن من تكوين الانطباع السليم وتأسيس أحكام وتقديرات صحيحة)(55).

وقد تحدث الدكتور روزنتال في كتابه (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي) عن أن عنصر الزمن عامل مهم في اكتساب المعرفة وتحصيل العلوم، وأن على المرء أن يسعى دائماً لتحصيل العلوم دون إبطاء وانتظار، وهذا ما جعل علماء المسلمين يحاولون دائماً الاقتراب من الكمال ما أمكن في كل ناحية من نواحي العلم في سن مبكرة جداً(56).

المطلب الرابع: وفرة العقل وحسن الفهم ودقة المقارنة

أدرك أبو بكر – ؓ – ضرورة وجود وفرة العقل وحسن الفهم ودقة المقارنة فيمن يختاره لجمع القرآن؛ فاختار زيداً، لأنه معروف بخصوبة عقله، وفهمه وموازنته للأمور، ولدقته العلمية في جمع القرآن وتدوينه، وإن الأمر الذي كُلِّف به زيد لم يكن أمراً عادياً، بل هو أعظم أمر يمكن أن يُكلَّف به بشر، وهو جمع كلام رب العالمين من صدور الرجال وكتبهم.

وفي ذلك تأسيس لشروط الباحث الناجح، يقول الدكتور غازي عناية في طرحه لتأصيل الفكر الإسلامي في منهج البحث العلمي.

(إن الفكر الإسلامي أسهم في إرساء قواعد تسهم في التحكم المنضبط والعقلاني السليم في تقويم النتائج، بعيداً عن ظواهر التجرد الشخصي والعاطفي، كما أسهم أيضاً في إرساء قواعد العروض وأسانيد جمع المادة العلمية، واستخلاص النتائج بعيداً عن ظواهر العاطفة في التفكير والبحث)(57). هذا هو المنهج العلمي الذي ينبغي اتباعه: منهج يقوم على حسن الفهم الذي يقود إلى حسن المقارنة بين الظواهر والأقوال؛ بنتائج موضوعية ودقيقة، والناظر في آيات القرآن الكريم يجده كثيراً ما يربط العلم بالتعقل والتدبر والتفكر وحسن الفهم.

المبحث الخامس

الإشراف العلمي ومتابعة البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

في جمع القرآن تجد أن العمل الجماعي قد توافرت فيه شروط النجاح من تحمل للمسؤليات بجدية وهمة عالية، وتحديد للمسؤليات ،والمشاركة الفعلية في العمل؛ إذ تحمّل كل صحابي من الصحابة مسؤولياته من حيث جمع المعلومات (الآيات القرآنية) والتأكد من صحتها (بالشهود ومراجعة المكتوب)، ومن ثم تقديمها إلى المشرف العام (زيد بن ثابت)؛ ليتمكن هو بدوره من إتمام التدوين والكتابة، وتشمل ما تأكد لديه من الآيات القرآنية، وبهذه الصورة اكتمل الجمع، وخرج بأبهى صورة.

وبهذا يكون الصحابة – رضي الله عنهم – قد ضربوا في ذلك الزمان مثال الباحث الناجح والمشرف الناجح، الذي ينظم وقته وجهده ويتحمل مسؤليته، ويقصد خدمة الصالح العام بإزالة أسباب الاختلاف حول قراءة نص القرآن.

وقضية الإشراف على مسيرة البحث العلمي من أهم القضايا المتعلقة بالدراسات البحثية، وقد ساد في هذا العصر مفهوم العمل الجماعي في البحث العلمي أو ما يسمى (البحث الجماعي)؛ فصارت الدراسات تحتاج إلى أكثر من باحث؛ نظراً لتفرع موضوعاتها، وهذا النوع من العمل لا يعني تقسيم العمل على مجموعة من الباحثين والدارسين، وإنما يعني (المشاركة الحقيقية في الأفكار وفي العمل ذاته)(58).

المطلب الأول: تعزيز المكتوب وترسيخه، والإشارة إلى صحة التوثيق

تبين فيما سبق أثر تضافر الجهود في تعزيز المكتوب وترسيخه، وقد ضرب النبي الكريم – ﷺ– مثلاً على أثر الإشراف في ترسيخ البحث العلمي ونتائجه في النفوس؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحة قول النبي – ﷺ– لعمر: (يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء)(59).

فالنبي – ﷺ– أشار إلى التوثيق وصحته، وهذا ما يطلبه أهل البحث العلمي من الباحثين في زماننا، إنهم يطلبون دقة النقل وعزو المنقول إلى قائله، وفي حال عدم التزام الباحث بهذا يكون عمله مخلاً بالبحث العلمي، وقد (كان العلماء المسلمون يشددون على ضرورة الأمانة والثقة في النقل)(60).

المطلب الثاني: اعتماد الوثيقة الرسمية لنشرها:

أدرك الصحابة – رضي الله عنهم – ضرورة اعتماد (نسخةٍ أم) بعد جمع المصحف، ولذلك اعتمدوا المصحف الإمام، ونسخوا منه نسخاً، ثم قاموا بنشر هذه النسخ في الأقطار والأمصار؛ حتى يستفيد منه المسلمون.

ومن المعلوم أن البحث والدراسة يمران بمراحل متعددة، وفي هذه المراحل تكون نسخ الكتابة متعددة، بفعل تعدد المعلومات في ذهن الباحث، وهذا التجدد هو الذي يجعل الباحث يلجأ إلى الخلوص بدراسة معينة بصورة نهائية لغايات نشرها أو طباعتها أو تقديمها لأية جهة علمية.

ويتم اعتماد الوثيقة الرسمية أو الصيغة النهائية للبحث، ليتم الاستفادة من الدراسة؛ فقد تكون الدراسة نافعةً في حد ذاتها، بيد أنها إن لم تخرج بصورة نهائية وتنشر فلن تكون نافعةً للغير، فالنشر (ليس مجرد إجراء مرغوب فيه من جانب الباحث بقدر ما هو التزام يجب عليه أن يؤديه)(61).

المطلب الثالث: مراجعة المكتوب وحضور زيد بن ثابت العرضة الأخيرة

ثبت في عهد التدوين أن النبي – ﷺ – كان يراجع القرآن مرةً في السنة مع جبريل، وفي سنة وفاته راجعه مرتين، ولذلك اشترط الصحابة في الجمع أن يكون المكتوب مما وافق العرضة الأخيرة، وهذا يعني وجود المراجعة الدائمة؛ وكذلك في عهود الجمع؛ أعني: الجمع البكري والعثماني.

وهذا يشكل أمراً قويماً في البحث العلمي؛ إذ من الضروري للباحث أن ينظر مرةً تلو أخرى فيما كتبه، وقد ثبت أن علماء المسلمين مكثوا سنين طويلة وهم يؤلفون كتباً.

وعلى هذا لا بد من مراجعة المكتوب؛ إذ تتولد المعلومات يومياً في عقل الباحث، وهذا ما يحمله على أن يزيد وينقص في المكتوب؛ فلعله يطلع على زيادة مخلة فيمسحها، ولعله يرى خللاً فيصلحه، ولعله يرى نقصاً في مكان ما فيتمّه. ولا شك في أن مراجعة البحث يعد أمراً في غاية الأهمية، وهي مرحلة تنقيح البحث وتهذيبه، وبداية الانتهاء منه ووضعه في الصورة المناسبة.

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فاستكمالاً لمتطلبات الموضوع أود أن أسجل النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث والدراسة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: يعد جمع القرآن وتدوينه عملاً علمياً متكاملاً، استخدم القائمون عليه منهجاً علمياً أصيلاً.

ثانياً: ظهر لدى البحث الأصول المنهجية والضوابط العلمية في جمع القرآن وتدوينه، وتمثل ذلك من خلال جملة من الأمور، منها:

أ. اتخذ الجمع والتدوين أسباباً دافعة للبحث والعمل العلمي في عهد النبي - ﷺ - وفي عهد أبي بكر – ﷺ– وفي عهد عثمان بن عفان – ﷺ–.

ب. كان طابع البحث في جمع القرآن وتدوينه طابعاً جماعياً، توزعت فيه الجهود، واشترك فيه الصحابة الكرام، وقدموا فيه جهدهم على أكمل وجه وأفضله.

ج. اعتمد الجمع على الاستقراء والتتبع للمحفوظ والمكتوب، واشتراط الإشهاد على المكتوب ليتم قبوله واعتماده.

د. العناية بالوثائق والأدوات التي كتب عليها القرآن، واختيار نوعية الأداة التي يكتب عليها القرآن وتعددها.

هـ.مراعاة المنهج الصحيح في التدوين والكتابة بشكل واضح مميز، ومراعاة مواضع الآيات والسور وترتيبها حسب الترتيب الذيُ أخذ عن النبي – ﷺ –.

ثالثاً: الابتكار في طرق التوثيق والتثبت والتدقيق في الكتابة، والتحقق من مواضع المكتوب، وقد ظهر ذلك من خلال ما يلي:

أ. التوثيق الفوري مع الاحتراز في الكتابة، وتجريد القرآن مما ليس منه.

ب. رصد المادة المكتوبة والعناية بها وتوثيقها وتخزينها.

ج. جمع المكتوب في مكان واحد.

د. البحث الميداني واستخدام أسلوب المقابلة الشخصية؛ للتأكد من مطابقة المكتوب للمحفوظ.

هـ.اعتماد النسخ السابقة والاهتمام بها، وكتابة عدد من النسخ، وعدم إتلاف النسخة الأصلية، مما شكل أصلاً علمياً في الاهتمام بالنسخ، وإرشاداً قوياً في تحقيق المخطوطات وأصول التحقيق في البحث العلمي.

رابعاً: تبين في جمع القرآن وتدوينه أوصاف الباحث الناجح من خلال شخصية الباحث العلمية، ومواهبه العلمية المتنوعة، وخبرته وكفاءته العلمية، وقدرته على التدقيق ومتابعة العمل العلمي، وصبره واجتهاده في سير البحث، والتثبت ووفرة العقل، ودقة المقارنة.

خامساً: أفاد جمع القرآن وتدوينه أصلاً منهجياً دقيقاً في الإشراف العلمي ومتابعة البحث، من خلال تعزيز المكتوب وترسيخه، والإشارة إلى صحة التوثيق وموثوقيته، واعتماد الوثيقة الرسمية في البحث، والإيذان بنشرها لإفادة الناس منها بعد إقراره من قبل المشرف على العمل العلمي، وقبوله لدى القائمين عليه.

وبعد، فإني لأرجو الله – تعالى – أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي التوفيق، وصلى الله عليه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

(1) طاهر، منهج البحث بين التنظير والتطبيق، ص88.

(2) سليمان، البحث العلمي: خطوات ومهارات، ص57–58. شفيق البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، ص 27.

(3) وافي، اليهودية واليهود، ص14.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث: 4986.

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث: 4987.

(6) ابن حجر، فتح الباري، (9/ 22).

(7) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص 14.

(8) عريفج، في مناهج البحث العلمي، ص 36.

(9) طاهر، منهج البحث بين التنظير والتطبيق، ص 65.

(10) ابن أبي داود، المصاحف، (171/1).

(11) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (2/ 184).

(12) ابن أبي داود، المصاحف، (1/ 157)، قال السيوطي: رجاله ثقات مع انقطاعه، الإتقان (2/ 184).

(13) ابن حجر، فتح الباري، (9/ 19)

(14) السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن، (2 /184).

(15) المصدر السابق، (2/ 184).

(16) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث، 4987.

(17) الرق: هو الجلد الذي يُكتب عليه، ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص1145

(18) الكاغد: القرطاس معرب، ينظر الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 792، ولعل هذا نوع معين من القراطيس كانت العرب تعرفه في ذلك الوقت، والله أعلم.

(19) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (300/8).

(20) عبد الرحمن سليمان، البحث العلمي: خطوات ومهارات، ص 74.

(21) المرجع السابق، ص 74.

(22) ابن النديم، الفهرست، ص 31.

(23) القلقشندي، صبح الأعشى، (2/ 516).

(24) أحمد، مسند أحمد، رقم الحديث: 21708، (5/ 190)، وقد علق شعيب الأرناؤوط على الحديث وسنده، فقال: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل عبد الرحمن بن أبي الزناد، انظر تعليقات شعيب الأرناؤوط في هامش المسند، (5/ 190).

(25) شفيق، البحث العلمي، ص 112، وينظر حسن، أصول البحث العلمي، ص135.

(26) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (2/ 185 – 186).

(27) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي – صلى الله عليه وسلم–، رقم الحديث: 4998.

(28) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة أهل النار، رقم: 7386.

(29) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (2/ 243).

(30) الخراط، محاضرات في تحقيق النصوص، ص 22.

(31) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب 122.

(32) أحمد، مسند أحمد، (5/ 185).

(33) البغوي، شرح السنة، (4/ 522) باختصار.

(34) أبو سليمان، البحث العلمي ومصادر الدراسات العربية والتاريخية، ص 53.

(35) أحمد، مسند أحمد، قال السيوطي في بيان إسناد هذا الحديث: إسناده حسن، الإتقان، (2/ 190).

(36) ابن أبي داود، المصاحف، (1/ 157)، وعلق السيوطي على هذه الرواية فقال: رجاله ثقات مع انقطاعه، ينظر الإتقان، (1/ 184).

(37) Robert Ross: Research: An introduction, New York, Hagerstown, 1974, P6.

(38) أبو داود، سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، باب:122.

(39) شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، ص 95 – 96 بتصرف.

(40) ابن أبي داود، المصاحف، (1/ 157).

(41) زكي، أسس البحث الاجتماعي، ص209.

(42) التل، البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص119–120.

(43) ينظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص14.

(44) غازي عناية، مناهج البحث، ص 231.

(45) المرجع السابق، ص 232.

(46) براجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، ص14.

(47) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث: 4987.

(48) ديكنسون، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، ص 351.

(49) أبو سليمان، البحث العلمي ومصادر الدراسات العربية والتاريخية، ص 37.

(50) الرّامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ص403.

(51) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث: 4987.

(52) الزرقاني، مناهل العرفان، (1/ 250).

(53) Barzun, jaques and H.F. Graff, The Modern researcher, New York, 1957, P. 56 – 60.

(54) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم الحديث: 4987.

(55) أبو سليمان، البحث العلمي ومصادر الدراسات العربية والتاريخية، ص38.

(56) روزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، ص179 – 182 بتصرف.

(57) عناية، مناهج البحث، ص 88.

(58) حسن، أحوال البحث العلمي، (41/1).

(59) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة، رقم الحديث: 4235.

(60) روزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص121.

(61) زيان، البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، ص509.

المصادر والمراجع

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1407هـ-1987م .

بريجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، محاضرات المستشرق الألماني بريجستراسر بكلية الآداب 1931-1932م، إعداد وتقديم: محمد حمدي البكري، 1969م، مطبعة دار الكتب.

البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، 1403هـ، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2.

ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، دار السلام، الرياض. 1983م .

حسن، أحمد، 1996م، أحوال البحث العلمي، المكتبة الأكاديمية، ط1.

حسن،عبد الباسط محمد، 1982م، أصول البحث العلمي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط8.

الخراط، أحمد محمد، 1404هـ-1984م، محاضرات في تحقيق النصوص، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

أبو داوود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، سنن أبي داوود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ت، دار الفكر، د.ط.

ابن أبي داوود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث، كتاب المصاحف، تحقيق: محي الدين عبد السبحان واعظ، 2002م، دار البشائر الإسلامية، ط2.

ديكنسون، جون، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، ترجمة اليونسكو، 1984م، طبع في فرنسا، د.ط.

الرامهرمزي، الحسين بن عبد الرحمن، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد الخطيب، 1404هـ، دار الفكر، بيروت.

روزنتال، فرانتز، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة: أنيس فريحة، د.ت، دار الثقافة، لبنان.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م.

زكي، جمال، د.ت، أسس البحث الاجتماعي، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط.

سليمان، عبد الرحمن سيد، البحث العلمي: خطوات ومهارات، عالم الكتب، د.ط، د.ن.

أبو سليمان، عبد الوهاب، البحث العلمي ومصادر الدراسات العربية التاريخية، دار الشروق، جدة، ط1، 1416هـ-1995م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تعليق: مصطفى البغا، 1416هـ-1996م، دار ابن كثير، دمشق، ط3.

شفيق، محمد، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ط.د.ت.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند أحمد بن حنبل.

صيني، سعيد إسماعيل، 1415هـ-1994م، قواعد أساسية في البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

طاهر، حامد، 2007م، منهج البحث العلمي بين النظرية والتطبيق، نهضة مصر، القاهرة، ط1.

عريفج، سامي، 1987، في مناهج البحث العلمي، مطبعة رفيدي، عمان، ط2.

عناية، غازي، 2000م، مناهج البحث، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، د.ط.

الفيروز أبادي، القاموس المحيط، د.ط.دت.

القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف الطويل، 1987م، دار الفكر، دمشق، ط1.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، دار طيبة، ط1، 1997م.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، د.ط.د.ت.

ابن النديم، محمد بن إسحق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1398هـ-1978م.

وافي، علي عبد الواحد، اليهودية واليهود، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ط. د. ت.

Barzun, Jaques and Greff, H.F. 1957. The modern researcher, New York.

Ross, Robert. 1974. Research: An introduction, New York, Hagerstown.

Scientific Methodology of Research through Collection of The Quran and Registration

*Zakarya A. AlKhader**

ABSTRACT

Collection of the Quran and registration is regarded as a complete scientific methodology, for using the accurate principles in documentation.

This paper followed up the foundations and rules which connect with perfect research and distinguished researcher.

This study also by observing a Contemporary standards of Scientific research shaded light on the methods which were followed to write the verses of the quran.

Moreover, this paper explored obviously how the companions of prophet Muhammad (pbuh) were the most previous to establish the bases of research fundamentals in registration of the Quran, observing the copies and manuscripts, selecting of the kinds of instruments in which the Quran was written and the attributes of the perfect researcher .

This study leads us to be very confident in the efforts of those who wrote the quran precisely.

Keywords: Research, Fundamentals, Collection, Methodology.

---

* Faculty of Shari'a and Islamic Studies, Yarmouk University, Jordan. Received on 26/7/2010 and Accepted for Publication on 28/7/2011.